تقديم بعض الشخصيات الثانوية ورسمها ضمن سياق الحدث، الأمر الذي أفقدها الكثير من المصداقية، وجعل من السرد السينمائي حالاً مستعصية على المتفرج. هذه الشخصيات وعلى رغم واقعيتها، فإنها لم توضع في حالات نفسية واجتماعية تبرر تصرفاتها وتزيد من تألقها.

كذلك انتقد عدم استمرار أهمية شخصية الطفل حتى نهاية الفيلم «إذ شاهدناه في النصف الثاني من الفيلم يمشي خارج الحوادث، تلك التي بدأت تأخذ منحى آخر، وتتجسد من وجهات نطر أخرى غير وجهة نظره».

أخيراً وجد حداد شيئاً من الضعف في صوغ السيناريو واختيار زوايا وحركة الكاميرا التي أوحت للمشاهد أننا نشاهد دراما تلفزيونية وليس فيلماً سينمائياً، هذا بالاضافة الى امتلاء الفيلم بالموسيقى بحيث لم يخلُ منها أي مشهد في حين أن الصمت أحياناً يكون أبلغ من الموسيقى.

شخصيات حيوية... حبيسة ومقهورة

في المقابل وجد العباس أن شخصيات الفيلم على درجة من الحيوية، وهي على رغم ما تتسم به من خاصية درامية كثيفة، فإنها تبدو حبيسة داخل مواقف صوتية وبصرية. كما إن غالبية الشخصيات الفاعلة مقهورة بقدر الموت انتحاراً (فاطمة) أو الموت استشهاداً (سلمان) أو الرحيل انكساراً (حمد) أو الفرار هرباً (محمود ومنيرة).

عرض ينوب عن التاريخ

أيضاً وجد في الفيلم عرضاً ينوب عن التاريخ، ليؤفلم ما فرضه سرد رمضان من واقعية الحكاية، من دون

حسن حداد

أن يعاند أي منهما الوثيقة التاريخية الثقافية، للحقبة الزمنية التي يعرضها الفيلم.

ووجد أن الذوادي اجتهد في تحويل حكاية رمضان الى مواقف صوتية بصرية، فلم يشأ تقديم واقع مصور، أو منسوخ، بالاعتماد على تقنية اللقطة الطويلة، أو ما يعرف باللقطة المرحلة، أو»الصورة الواقعة». بل أكد على تحريك شخصيات واقعية، داخل زمن مرتج، وفضاء مشتت إضماري مبهم، تسوده علاقات مفككة، وحوادث صاخبة، تنكشف خباياه بانكشاف أكذوبة الحلم العربي الأكبر.

حنين إلى الماضي... ونقد موضوعي

لا يخلو الفيلم، كما يرى العباس، من حنين عاطفي للماضي، ويتعامل مع الـذاكـرة بأقصى وساعاتها وأعماقها الزمكانية، إذ تتحول الذاكرة إلى أداة للبحث والتقصي. إلا أن رؤاه الجمالية تستبطن ملمحاً من النقد الموضوعي أيضاً، لدرجة أن بعض الشخصيات تبدو أحياناً مقموعة، أو ممنوعة من دفق احساسها داخل الفعل للإبقاء على الفكرة.

«حكاية بحرينية»، بحسب العباس، هي سيرة كائنات أدمنت اللهاث وراء الأحلام لمقاومة أقدارها. إنها حكاية مكتوبة بدموع (فاطمة) وهي تؤدي طقس انتحارها الفاجع - حرقاً - على مرآى من زوجها المسكون بشرٍ انطولوجي مـوروث، وعلى ايقاع زغـردات وضحكات شروف الزرقة. إنها سيرة الذات الخائبة كما تتكدس بهشاشة عاطفية في عيون (لطيفة) وأخيها إثر وفاة عبدالناصر. إنها الحلم بالحرية كما يطلقه (خليفة) على أجنحة الحمام في فضاء يمتزج فيه صراخ المتظاهرين بدوي الطلقات التي اخترقت جسد سلمان وهتافات تلك الذات الضالة (اللّه... الوطن... طيران الخليج). إنها سيرة الحب المغدور، كما دونّتها (منيرة) برومانسية قلمها الصغير رسائل لحبيبها (محمود) وكما حفرتها عصا (جمعة) ولطمات (عبداللّه) كدمات على أجساد مقهورة.

«أوقات فراغ»

} فيلم مصري واقعي حديث يعد تجربة جديرة بالدراسة من جانب صناعة والمهتمين بالسينما المصرية، يتناول قضايا الشباب والمراهقين في مصر في الوقت الحاضر، من خلال تناول قصص مجموعة من الأصدقاء. الفيلم من تأليف وقصة وسيناريو وحوار مجموعة الشباب التي مثلت في الفيلم ومعظمهم وجوه جديدة، ما جعل البعض أن يتوقع سقوط الفيلم وعدم تحقيقه للإيرادات المتوقعة، إلا أن الفيلم حقق إيرادات جيدة وكان جمهور المشاهدين من الشباب والمراهقين.